



## محطات من النضال التحرري المشترك بين المغرب الأقصى وتونس

ما بين سنتي 1945 - 1956

نصيرة نواصر و صالح بوسليم

جامعة غرداية

salahboussalim@yahoo.fr

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند بعض محطات النضال التحرري المغاربي المشترك بين تونس والمغرب الأقصى؛ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث عرفت الحركات الاستقلالية في الدول المغاربية تحولا بارزا في أسلوب الكفاح التحرري؛ بداية بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، والذي شكّل محطة بارزة للعمل المغاربي من خلال مساهمته في التعريف بالقضية المغربية خاصة في المشرق العربي، وصولا لعقد قادة الحركات الوطنية التحريرية بدول المغرب العربي الثلاث (تونس- الجزائر- المغرب) مؤتمر طنجة 1958م، الذي جاء كإضافة لتوحيد جهود الكفاح من أجل التحرر والاستقلال التام لبلدان المغرب العربي.

### الكلمات الدالة:

النضال المغاربي المشترك؛ الكفاح التحرري المغاربي؛ مؤتمر المغرب العربي؛ مكتب المغرب العربي بالقاهرة؛ لجنة تحرير المغرب.

## **Stations of the joint liberation struggle between Morocco and Tunisia (Between 1945 and 1956)**

### **Abstract-**

This study aims to stand at some of the Maghreb liberation struggle stations between Tunisia and morocco , after the end of the second world war , where the movements of independence in the Maghreb countries marked a major change in the method of liberation struggle , beginning with establishment of the Arab Maghreb office in Cairo in 1947 , which formed a prominent station for Maghreb work through its contribution to the definition the Moroccan issue , especially in the Arab orient , to hold the leaders of the national liberation movements in the three Maghreb countries .

(Tunisia- Algeria-Morocco) the tangier conference of 1958, which came as an addition to the consolidation of the efforts for the struggle for the complete liberation and independence of the countries of the Maghreb.

### **Key words:**

Maghreb joint struggle- Maghreb liberation struggle- Maghreb conference - Arab Maghreb office in Cairo

### **- تقديم:**

إن الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي؛ إثر نهاية الحرب العالمية الثانية، والجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق شعوب المنطقة، جعل قادة الحركات التحررية المغربية يقتنعون بعدم جدوى العمل السياسي، بل رأوا بضرورة تغيير أسلوب الكفاح، واتّضحت أهمية العمل الوحدوي المشترك من أجل إيجاد الخلاص.

لهذا سعى الوطنيون بجدية من أجل التنسيق بين الحركات التحررية المغربية، خاصة بعد ظهور الجامعة العربية سنة 1945<sup>1</sup>، الأمر الذي ساعد

<sup>11</sup> بتاريخ 22 مارس 1945 تمّ التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية من قبل مندوبي الدول العربية عدا السعودية، واليمن اللتين وقعتا على الميثاق في وقت لاحق بقصر الزعفران بالقاهرة على إثر اجتماع المؤتمر العربي برئاسة رئيس الوزراء المصري آنذاك، ووقع مندوبو

الزعماء في تنظيم مؤتمر المغرب العربي في القاهرة في الفترة ما بين 19 فيفري إلى 22 فيفري 1947، باعتبار أن مصر كانت تقدّم دعماً كبيراً للدول العربية التي كانت تعاني من وطأة الاستعمار، كما كانت ملتقى للزعماء المغاربة.

وتتمركز إشكالية الدراسة حول عدة أسئلة من بينها: ما هي أبرز محطات النضال المغربي المشترك بين المغرب الأقصى وتونس في الفترة ما بين سنتي 1945 - 1956؟ وما هي أبرز نتائجها؟

#### (أ) - مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة:

شهد النضال المغربي إثر نهاية الحرب العالمية الثانية تحولا تاريخيا بارزا في أسلوب الكفاح، كما تغيرت مسيرة الحركات الوطنية في الأقطار المغربية، ولعل هذا ما عكسته بالمغرب الأقصى عريضة 11 جانفي 1944م، والتي طالبت بالتدرج لتحقيق الاستقلال مع دولة الاحتلال<sup>1</sup>، وماحدث أيضا بتونس والجزائر، فبعد الحرب العالمية الثانية، وجراء السياسة الفرنسية، ظهرت حركات وطنية بالمغرب العربي كرد فعل على الظلم و الاضطهاد، وقد حملت في طياتها أفكار ثورية تبلورت على شكل مكتب تضامني له عدة مساعي، جاء ذلك اثر الأحداث الداخلية التي شهدتها بلدان المغرب العربي. وتبعاً لما أملته أيضا الظروف والمستجدات على الساحة العربية والعالمية. وبحصول الكثير من الزعماء على حق استئناف العمل السياسي من جديد، بعدما حاصرت السياسة الفرنسية جميع نشاطاتهم السياسية بنفيهم واعتقال الكثير منهم وغلق أحزابهم ومصادرة صحفها.

الوفود العربية (مصر- السودان- العراق....) على ميثاق الجامعة، وهو ميثاق ميلادها للمزيد، ينظر: هارون هاشم رشيد: جامعة الدول العربية، دار سراس للنشر، تونس 1980.

<sup>1</sup> Roger le tourneau .Evolution politique de l'Afrique du nord musulmane, 1920-1961, A.Colin, Paris, 1962, pp207, 214.

ومن خلال منبر الجامعة العربية تحول سعي المغاربة للدعوة لتغيير نشاطهم وتحويل وجهة الزعماء المغاربة إلى القاهرة؛ بدلا من الدول الأوروبية أو العربية، ذلك لما عرف عن مصر آنذاك من دعم لحركات التحرر العربي، وبذلك صارت مصر مركزا للزعماء والوطنين الذين قاموا بعملية التنسيق من أجل العمل المشترك، والدعوة لتوحيد النضال المغربي، ضمن جبهة قوية تمثل أقطار المغرب العربي الثلاث.

وفي هذا الإطار، جاءت الدعوة لعقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، الذي جمع بين الحركات الوطنية بهدف مواجهة السياسة الاستعمارية المقوضه للعمل الوجودي المغربي، وعليه فقد انعقد المؤتمر بالقاهرة في الفترة من 15 إلى 22 فيفري 1947، برئاسة الأمين العام للجامعة العربية الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا<sup>1</sup>، الذي ألقى خطابا في حفل الافتتاح، أبرز فيه أهمية الكفاح المشترك، وأعرب عن دعم الجامعة العربية لقضية المغرب العربي وحقه بنيل استقلاله جاء فيه: "إن المغاربة هم الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوروبا وهم عماد هذه الأمة في الماضي و المستقبل ..... إن الجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية والاستقلال ...."<sup>2</sup>.

#### 1- أهم أعضاء مؤتمر المغرب العربي:

استطاع الوطنيون المغاربة، إقناع عدد كبير من الشخصيات المصرية والعربية البارزة الحضور إلى المؤتمر المغربي الأول بالقاهرة، من أجل دعم الكفاح التحرري

1 الرشيد إدريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص ص44- 45. أبوبكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية: مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي أبريل 1958، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ج03، ص9.

4 الرشيد ادريس، المرجع نفسه ص63.

وتوحيد الموقف لمساندة الحركات الوطنية المغربية لمواصلة نضالها من أجل نيل شعوب المغرب العربي استقلالها<sup>1</sup>.

وقد ضم اللواء صالح حزب باشا وزير الدفاع المصري، منصور فهمي باشا أحمد أمين بك، عبد القادر المغربي عبد القادر مختار بك، وأحمد المليح، عبد الكريم غلاب، عبد الكريم ثابت عن المغرب الأقصى، وعن رابطة مراكش أمحمد بن عبود ومحمد الفاسي، عن الوفد الخليفي لدى الجامعة العربية. وعن تونس: الحبيب ثامر، يوسف الرويسي، حسين التركي، خليفة حواس، الطيب سليم، الرشيد إدريس، ومن الجزائر الشاذلي المكي عن حزب الشعب الجزائري<sup>2</sup>. وكان هذا المؤتمر، أول مؤتمر جمع الوطنين المغاربة بشخصيات مصرية بارزة، من أجل ضمان المساندة والدعم المصري للكفاح التحرري واستمرار النضال المغربي بهدف استقلال دول المغرب<sup>3</sup>. وقد قام الزعماء المغاربة، بمناقشة مشروع تكوين لجنة لتوحيد الجهود، وإنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة<sup>4</sup>؛ ممثلاً في رابطة الدفاع عن مراكش والوفد الخليفي المغربي في الجامعة العربية، وحزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الدستوري التونسي، وقد حددت اللجنة المنظمة مجموعة من المواضيع لدراستها:

- المكاتب المغربية في المشرق العربي،
- تقوية الدعاية لبلدان المغرب العربي وتوجيهها في المشرق،
- دراسة سبل مواجهة السياسة الاستعمارية.

<sup>1</sup> نفسه، ص 15 - 14.

<sup>2</sup> أمحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ط2، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1994، ص 450.

<sup>3</sup> أمحمد بن عبود: مؤتمر المغرب العربي 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة: عملية بن عبد الكريم، المجلة التاريخية المغربية، في العدد 25 - 26 جوان 1982، ص 07.

<sup>4</sup> الرشيد إدريس: مصدر سابق، ص 71.

## 2- قرارات المؤتمر:

كان أهم موضوع تناوله المؤتمر، هو قضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي واتخذت فيه القرارات التالية:

- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر؛
- مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد؛
- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب كلها؛
- رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله؛
- اعتبار أيام احتلال الجزائر 05 ماي، وفرض الحماية على تونس 12 ماي، وفرض الحماية على مراكش 30 مارس، أيام حداد في جميع أقطار المغرب<sup>1</sup>.

- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال<sup>2</sup>.  
كما تعرض المؤتمر بعد ذلك؛ لموضوع تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب، وقرر ما يأتي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
  - إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة.
- وبعد ذلك تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية، واتخذ القرارات الآتية:
- مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتين الحماية المفروضتين على تونس ومراكش.

<sup>1</sup> علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي للطباعة، ط6، تطوان المغرب، ص376 - 377.

<sup>2</sup> الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص- ص، 81 - 82.

- عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل المساعدة الأقطار المغريين لتحقيق استقلالها.
- ارسال لجان تحقيق إلى أقطار المغارب.
- عرض الحالة الثقافية للمغرب العربي على الحالة العربية ومطالبها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغارب.
- شكر جامعة الدول العربية على كل ما بذله من جهود.
- وفي الجلسة الرابعة تناول المؤتمر موضوع عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، وقد اتخذت القرارات الآتية:
- رفع مذكرة لإحدى الدول العربية يوضح فيها بالمستندات الصحيحة كيف أن فرنسا وإسبانيا خالفتا بسياستهما الاستعمارية كل قرارات الأمم المتحدة من مقاصد ومثل عليا وحقوق الأمم للشعوب.
- أن ترفع الهيئات السياسية المغربية مذكرة إلى الأمم المتحدة لتشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته.
- ارسال مذكرات من الهيئات السياسية المغربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان، تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب الاقتصادي والاجتماعي.
- وكان آخر الموضوعات التي تناولها المؤتمر هو ما يرجع لتنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب في مصر.
- ثم عقد المؤتمر جلسة تناول فيها الموضوعات العامة، وقرّر فيها ما يلي:
- شكر جلالة ملك مصر العظيم على ما يسديه لقضية المغرب والعروبة عموما.
- شكر جلالة ملك مراكش على مواقفه الوطنية العظيمة وإعلان المؤتمر وفاءه لجلالته.

- تأييد باي تونس والاحتجاج على اعتقاله<sup>1</sup>.
  - تأييد القضية المصرية واعتبار أن مصر والسودان وطن واحد.
  - تأييد فلسطين العربية والمطالبة بتحريرها.
  - تأييد ليبيا والهند الصينية.
- وبعد انتهاء أعمال المؤتمر، أقيمت حفلة ختامية مساء يوم 24 فيفري 1947 بفندق شبرد، حضرها رجال الصحافة، وألقى فيها سكرتير المؤتمر خطابا، نوّه فيه بنجاح المؤتمر، وشكر لرجال العروبة عنايتهم وللصحافة اهتمامها وختمها بالدعاء لمصر بنيل حقوقها.
- 4- أهداف المؤتمر:

يعتبر توحيد جهود الكفاح من أجل الاستقلال التام لأقطار المغرب، من أهم أهداف المؤتمر، بالإضافة إلى تكوين جبهة مشتركة تعمل لصالح الحركات الوطنية المغربية، وقد تناول الزعماء المغربية في مناقشة خلال جلسة المؤتمر الثانية يوم 16 فيفري 1947 مشروع تكوين لجنة لتوحيد الجهود، وذلك لأن الظرف الدولي الراهن بات يفرض ضرورة التكتل والعمل المشترك، وعليه تقرّر إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، يهدف بالأساس إلى تحرير المغرب العربي، ولتحقيق ذلك، يجب على الأطراف المعنية العمل على التعريف العالمي بالقضية المغربية، ثم دراسة سبل مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية الاسبانية، والنظر في كيفية عرض قضايا شمال افريقيا على الهيئات الدولية والتعريف بها.

كما تمّ تشكيل اللجنة المنظمة من أربع لجان: بهدف دراسة المواضيع المقترحة، وهي كما يلي:

تتألف اللجنة الأولى من عبد الكريم بن جلول الشاذلي المكين، محمد القاسي، واللجنة الثانية: من أحمد المليح ويوسف الرويسي الرشيد ادريس.

<sup>1</sup> الفاسي: مصدر سابق، ص378



وتتكون اللجنة الثالثة من: الطيب سليم، عبد الكريم غلاب. أما اللجنة الرابعة؛ فتتكون من الرشيد ادريس، أمحمد بن عبود. وأسماء تلك اللجان، هي كالاتي:

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق.
  - لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغاربية وربطها بنظيرتها في المشرق.
  - لجنة السياسة الاستعمارية في المغرب العربي.
  - لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والهيئات الدولية
- وبناء على هذا، انطلق مكتب المغرب العربي بالقاهرة في نشاطه، من أجل التنسيق المحكم لتجسيد قرارات المؤتمر، وأصبح المكتب عبارة عن سفارة لثلاث دول تطمح لأن تكون بينها وحدة.<sup>1</sup>

#### ب- مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947 وأهم أعضاؤه:

وعلى إثر انتهاء أشغال مؤتمر المغرب العربي، بدأ ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ قرارات المؤتمر، وكان أهم قرار توج به المؤتمر، هو قيام ممثلو أحزاب الاستقلال والشعب والدستور بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة؛ طبقا لتوصيات المؤتمر أطلقوا عليها "مكتب المغرب العربي".<sup>2</sup>

إن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، لم يكن المبادرة الأولى من أجل توحيد العمل المغاربي المشترك، بل سبقته عدّة محاولات بداية ببرلين، ثم بدمشق، ولقد قام مكتب المغرب العربي في دمشق الذي ترأسه المرحوم يوسف الرويسي<sup>3</sup> بنشاط مماثل لنظيره في القاهرة، وجاء تأسيس مكتب المغرب العربي

<sup>1</sup> عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار العرب الاسلامي، ط1، 2005، ص371.

<sup>2</sup> الفاسي: مصدر سابق، ص379

<sup>3</sup> يعود الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي حسب الرويسي إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين المتواجدين بأوروبا ما بين سنتي (1942 - 1943م)، ومن بينهم يوسف

في دمشق سنة 1946م، قبل تأسيس مكتب القاهرة، إلا أن التنسيق بين المكتبين العربيين كان محكما على المستوى العملي والتطبيقي والخطة السياسية، ثم جاء تأسيس مكتب المغرب العربي بنيويورك سنة 1947م، إلا أنه لم ينجح في إدماج عناصر المغرب العربي، حيث اختصر على مناضلي المغرب الأقصى، بينما قام التونسيون والجزائريون بأنشطتهم على انفراد، وقامت جماعات وجمعيات أخرى في برلين، وباريس، وجنيف، والقاهرة بالدعاية لقضية المغرب العربي، منذ الثلاثينيات لحصوله على الاستقلال، إلا أن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، كان الأكثر أهمية ونجاحا من بين المحاولات كلها، إذ انفرد عن غيره من المكاتب والجمعيات بمجموعة من السمات، نظرا لأن القاهرة كانت في تلك الفترة تذخر بالعديد من المفكرين و العلماء، وقد انتشر الوعي لدى المواطنين المصريين<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى الأهمية التي تكتسيها القاهرة بين دول العالم العربي، حملت الفترة الزمنية التي تلت الحرب العالمية الثانية تطورات سياسية وفكرية امتدت من الشرق إلى الغرب، ونضجت آمال وطموحات الشعوب المستعمرة، وزادت رغبتها وتمسكها بمبدأ تقرير مصيرها، ثم إن اجتماع ممثلي أحزاب بلدان شمال أفريقيا وتخطيطهم لنزول عبد الكريم الخطابي بمصر وانضمامه لهم، وتزعمه

الرويسي، الحبيب ثامر، الرشيد إدريس وحسين التريكي، وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي احتضن هذا المسعى منذ بدايته ووفر المكتب للمكتب فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين، ثم ظهرت فروعه بباريس. ينظر: بوعلام بلكاسمي: مكتب المغرب العربي 1942 - 1947 - تطويرنا العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة، **الندوة المغاربية**: "وحدة المغرب العربي" في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط، 24 / 26 يناير 2002 الموافق لـ 12/10 ذو القعدة 1422هـ، منشورات مجلة الذاكرة الوطنية، 2002، ص، 55.

<sup>1</sup> أحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، مطابع منشورات عكاظ، شارع الحسن الثاني، الحي الصناعي، الرباط، ص ص 7 - 8.

لانشاء المكتب دلالة على النضج السياسي الذي وصلت إليه الحركات التحررية بالمغرب، والتي ظلت تتطور من أجل الوحدة والتعاون على تحرير أوطانها من الاستعمار<sup>1</sup>. وتم تأسيس مكتب المغرب العربي في 15 فيفري 1947؛ بمقر الحزب الدستوري الجديد، وأطلق عليه منذ ذلك التاريخ اسم مكتب تحرير المغرب العربي. ويضم المكتب الحزب الاستقلالي المغربي وحزب الشعب الجزائري، وكذلك الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب الإصلاح المغربي، وبعد فترة من تأسيسه انضم إليه جماعة من حزب المؤتمر الليبي. وقد عين الحبيب ثامر رئيساً له.

### 1- أهم أعضائه:

كان مكتب المغرب العربي عبارة عن لجنة سياسة تضم أعضاء، من المغرب وتونس والجزائر منهم الأعضاء الدائمون، ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب من حين لآخر خلال وجودهم بالقاهرة ويشاركون في نشاطه. ومن بين أعضاء المكتب الدائمين: " الحكيم الحبيب ثامر، والشاذلي المكي، أمحمد بن عبود. ومن بين الأعضاء الزائرين، نجد: عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي<sup>2</sup>.

أما عن أهم أعضاء مكتب المغرب العربي المؤسسون، فنذكر: أحمد المليح مؤسساً، إدريس التونسي مؤسساً، عبد الكريم ثابت مؤسساً، عبد الحميد بن

<sup>1</sup> علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص348.

<sup>2</sup> أمحمد بن عبود: مكتب المغرب بالقاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص43.

جلون مؤسساً، الدكتور الحبيب تامر<sup>1</sup> مؤسساً، يوسف الرويسي الرشيد ادريس<sup>2</sup> وآخرون.

بالإضافة إلى الطاهر بن صالح، أحمد المدني الأمين، الهادي السعدي، حسن التركي، علال العويطي، خليفة حواس، الطيب بن أحمد محمد الشاذلي المكين، علي الحمامي.

## 2- أقسامه وهيكله: ضمّ المكتب ثلاثة أقسام، وهي:

- القسم المراكشي: ويضم كل من حزب الاستقلال، وحزب الإصلاح المغربيين.
- القسم التونسي: ويضم الحزب الحر الدستوري الجديد.
- القسم الجزائري: ويضم حزب الشعب الجزائري.

كما ضم المكتب لجان فنية متعددة أسندت لها مهام متعددة، منها:

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق العربي، وقد أسندت مهامه لعبد الحميد بن جلون والشاذلي المكي ومحمد الفاسي والحبيب تامر.
- لجنة تنسيق الحركات المغاربية وربطها بنظيرتها في المشرق وأوكلت مهامه لمحمد المليح ويوسف الرويسي والشاذلي المكي.

- لجنة العلاقات مع الجامعة والهيئات الدولية، وضمت هذه اللجنة كل من الرشيد ادريس، أمحمد بن عبود، وأمحمد بن المليح، والطاهر بن صالح. وقد ترأس كل من هذه اللجان الحبيب تامر، كما شمل المكتب كذلك على مكتب يحتوي على مؤلفات ونشرات متعلقة بشأن المغاربة.

## 3- أهدافه:

<sup>1</sup> الحبيب تامر، ولد بتونس درس ببائيس وترأس جمعية طلبة مسلمي شمال افريقيا، سجن بعد عودته لتونس انتقل الى القاهرة سنة 1946 توي في سنة 1949. .... ٩٩٩٩

<sup>2</sup> الرشيد ادريس: ولد 1920، بتونس، شارك في نشاط الحزب الدستوري التونسي، شارك في انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947، ٩٩٩٩٩.

يتمثل الهدف الرئيسي من تأسيس المكتب في تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار، وذلك عن طريق:

- العمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل، وذلك بتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي.

- توزيع منشورات مختلفة لشرح ظروف وكفاح دول المغرب العربي.

- تنظيم محاضرات عن المغرب العربي وعقد مؤتمرات وارسال وفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد.

- أما الإتجاه السياسي للمكتب، فيظهر من خلال برنامج عمله، حيث نص على ألا يقبل إلا حلا واحدا وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي وليس المكتب شيوعا ولا فاشيا ولا اشتراكيا إنما هو ديمقراطي.

4- أعماله ونشاطاته: ويمكن تلخيصها في الآتي:

- عمل المكتب على إصدار نشرات بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع، وقد ساعدت في معرفة النضال المستمر للعالم العربي.

- شارك في الكثير من المؤتمرات العربية والدولية، من بينها المؤتمر الثقافي العربي الذي انعقد في بيروت سنة 1947.

- إرسال وفود إلى البلدان العربية للقيام بالدعاية للقضية المغربية.

- تدويل قضية المغرب العربي عن طريق ارسال عدة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة.

- فتح عدة فروع في بلدان عربية، ومنها مكتب دمشق 1946 من طرف يوسف الرويسي.

وقد شكّل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا، ومنسقا تنسيقا محكما، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجّها بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة عبر الجامعة العربية بواسطة عضوين في المكتب

هما: "أمحمد أحمد بن عبود" و"محمد الفاسي الحلفاوي التطواني"، وكان هذا الوفد أول وفد مغربي يلتحق بالجامعة العربية سنة 1946م منذ تأسيسها. وقد نجح أعضاء المكتب في توثيق الاتصال بالأحزاب السياسية المصرية وبالحكومة المصرية، وحتى مع "الملك فاروق" الذي كانت مواقفه مؤيدة لاستقلال المغرب العربي، ولم ينحصر نشاط المكتب في القاهرة، بل تجاوزت حدودها إلى مختلف العواصم العربية والإسلامية من جهة، وإلى نيويورك بصفتها مقر جمعية الأمم المتحدة من جهة أخرى.

كما شارك ممثلو مكتب المغرب العربي في عدة مؤتمرات، كالمؤتمر الثقافي العربي الأول الذي انعقد في بيروت في سبتمبر 1947م، حيث قدم أمحمد أحمد بن عبود تدخلا حول أوضاع المغرب وأكد على ضرورة دعم استقلالها، كما قام الحبيب بورقيبة بجولات في الدول العربية وأمريكا في إطار الحملات الدعائية المناهضة للاستعمار وذلك منذ بداية سنة 1948م<sup>1</sup>.

كما شارك وفد من مكتب المغرب العربي في المؤتمر الاسلامي الاقتصادي الأول في باكستان شهر ديسمبر 1948م، وكان رئيس الوفد المغربي قد ألقى خلاله تصريحاً للصحف الدولية، حيث وصف فيه الأوضاع الاستعمارية في الأقطار المغاربية. وكان الوفد يتكون من: "علي الحمامي"، والدكتور "الحبيب ثامر" من تونس، و"أمحمد أحمد بن عبود"، والذين وافتهم المنية بعد مشاركتهم في المؤتمر إثر حادث طائرة في باكستان يوم 12 ديسمبر 1949م. إلا أن قضية استشهادهم استغللت استغلالاً واسعاً من قبل وسائل الإعلام في نطاق الدعاية، من أجل استقلال المغرب العربي، فخصّصت كل من الصحف المصرية والتونسية والجزائرية والمغربية مقالات تنعي فيها الزعماء الثلاثة<sup>2</sup>. وأضحى

<sup>1</sup> أمحمد بن عبود: مصدر سابق، ص ص، 10-11.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص، 11

المكتب مركزاً للحركة التي قامت بالتعريف بالقضية الاستقلالية والمطالبة بتحرير المعتقلين، كما كان المكتب قبلة ومحج للوافدين من أبناء المغرب العربي، ومركزاً للإشعاع الفكري والإعلامي والسياسي<sup>1</sup>.

ويمكن القول، بأن نشاط المكتب تميّز بدرجة كبيرة من الالتحام؛ بفعل إرادة أعضائه من جهة، ولكونه لم يشكل في حد ذاته مصدراً للقوة أو السلطة، كما لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية والدفاع عنها دون غيرها، فهو حل لجميع أقطار المغرب العربي، وأصبح الهدف الأساسي له تنظيم وتنسيق مجهودات الوطنيين في نشاطهم ضد الاستعمار.

#### 5- العراقيل التي واجهت نشاط المكتب:

بالرغم من النجاح الذي حققه المكتب بالقاهرة، إلا أنه قد واجهته بعض العراقيل والتي استغلته السلطات في محاولة القضاء عليه، ومن بينها:

- الخلافات الحزبية داخل مكتب المغرب العربي.
- الخلافات حول بعض الأهداف والخطط والأسباب خاصة في تأسيس مكتب تحرير المغرب العربي ومشكلة التوفيق بين كل الأحزاب.

وعلى المستوى الأيديولوجي، يتجلى الاختلاف حول إعطاء الأولوية للوطن. أما عن الخلافات القائمة بين الأعضاء التي صارت شديدة، خصوصاً بداية الخمسينيات؛ إذ وصلت لدرجة افضال للمكتب مؤقتاً، حيث ورد في رسالة من ابن جلون لابن عبود أن المكتب كان مقفلاً ليقوم الطيب سليم بكسر باب غرفة الحبيب بورقيبة. وقام الشاذلي المكي بكسر باب غرفة ابن عبود<sup>2</sup> الأمر الذي زاد

<sup>1</sup> - نوال المتزكي: الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب بالقاهرة، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، المرجع السابق، ص- ص، 151- 152.

<sup>2</sup> جاء ذلك في رسالة للأستاذ عبد المجيد بن جلون نص الرسالة ورد كاملاً المصدر السابق محمد عبود، ص55

من حدة الخلافات وتطور الأوضاع. ذلك لأن النضال المغربي المسلح والتوجهات الوجودية عندما شرع بتطبيقها على الميدان خاصة في جانبها الثوري، لم تقبلها بعض القيادات واصطدمت بالحل الثوري الذي دعى له "الخطابي"، ومنه فإن خلافات الأعضاء بالمكتب والتي عرقلت مسار الوحدة وجهت عدة تهمة من طرف التونسيين (الرشيد ادريس والطيب سليم) إلى المراكشيين بدعوى "لهضمهم لحق لتونس داخل المكتب"، وازداد هذا الخلاف تعمقا بين الحبيب بورقيبة و"الأمير الخطابي"، حيث اتهم بورقيبة باستلام أموال باسم اللجنة وتصرفه فيها<sup>1</sup>، وقد كان أيضا مشكل الخلاف أيضا بين التونسيين أنفسهم داخل المكتب بين "بورقيبة" و"الحبيب ثامر"؛ بسبب تصرفاته التي لم ترق "للحبيب ثامر"، خاصة وأن بورقيبة كان يريد إدارة شؤون الحزب؛ دون رقابة وتوجيه ودون محاسب، كما اتهمه "الخطابي" بالانحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغربي، فازدادت حدة الخلاف، مما دفع بعض الدستوريين للاتصال "بصالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، فسافر هذا الأخير للقاهرة لتسوية الأزمة وتمكن بالفعل من المصالحة بين المجموعة التونسية والمغربية في المكتب<sup>2</sup>، بالإضافة إلى الخلافات المالية.

وبالرغم من النجاح الذي حققه مكتب المغرب العربي اعتمادا على ميزانيته التي هي ضئيلة للغاية، فقد تمثلت الخلافات المالية بشأن تخصيص ما حصلوا

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم: الاتجاه الوجودي في المغرب العربي 1910 - 1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1994، ص 399.

عمار السوي: رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته، من ثامر إلى الشرايطي. تونس، مارس 2006، ص ص 25 - 30<sup>2</sup>



عليه لأهداف معينة دون غيرها، وكل مجموعة تحاول أن تستغل الموارد المالية لأغراض وطنية بالدرجة الأولى<sup>1</sup>.

ورغم نجاح المكتب المغربي على صعيد التنسيق والتضامن، إلا أنه لم يسلم من نزاعات على مستوى الأفراد، غير أنه لم تؤثر على المسار والغاية المحددة ألا وهي الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال، ولو أن نشاط المكتب قد تقلص بعد تأسيس لجنة التحرير؛ خصوصا بعد حصول المغرب وتونس على استقلالهما<sup>2</sup>.

### ج - لجنة تحرير المغرب العربي

لقد أدى مكتب المغرب العربي دورا بارزا في التعريف بالقضايا المغربية في مصر وفي جل أقطار المشرق العربي، عبر إنشاء العديد من الفروع والمكاتب له عبر مختلف أنحاء العالم. ومن أبرز أعماله ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي، والذي أعطى دفعا جديدا لنشاط المكتب، واستطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضايا المغربية، فقام ممثلو الأحزاب الوطنية بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي يوم 05 جانفي 1948. وقد جمعت هذه اللجنة أغلب الأحزاب الوطنية المغربية، إذ ضمت الحبيب بورقيبة، والحبيب ثامر عن الحزب الدستوري الجديد التونسي، ومحي الدين القليبي والشيخ الثعالبي عن الحزب الدستوري القديم، والشاذلي المكي والشيخ الورتلاني عن حزب الشعب الجزائري، وعلال الفاسي عن حزب الاستقلال المغربي، وعبد الحى العراقي والناصر الكتاني عن حزب الشورى والاستقلال المغربي، والشيخ محمد اليماني الناصري عن حزب الوحدة المغربية، كل ذلك كان بقيادة الزعيم عبد الكريم الخطابي<sup>3</sup>، الذي

<sup>1</sup> أمحمد بن عبود: مكتب المغرب العربي بالقاهرة دراسات ووثائق، ص15- 16- 17- 18.

<sup>2</sup> أمحمد بن عبود: مصدر سابق، ص.55

<sup>3</sup> محمد بلقاسم: المرجع السابق، ص.194.

كان واعيا بدوره وأهميته في تأسيس اللجنة المغربية<sup>1</sup>، والتي أراد من خلالها استعادة نشاطه السياسي بعد عشرين سنة من الغياب متخذاً الإطار المغربي الواسع ساحة لنشاطه السياسي، فحرص على فرض نفسه كقائد عام للحركة الوطنية المغربية، حيث نجح الخطابى في جمع الأحزاب المغربية، رغم اختلافاتها وتباين مواقفها على قاعدة من المبادئ؛ لتصبح بعد هذا الممثل الشرعي للمغاربة، بعد أن نالت التأييد والتعلم للعديد من الدول العربية والإسلامية، خاصة مصر وهكذا تأسست لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبد الكريم الخطابى وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية<sup>2</sup>. وهو ينص على المبادئ التالية:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ في بلد العروبة وتعاونته في دائرة الجامعة العربية على دعم المساواة مع بقيت الأقطار العربية.
- الاستقلال المطلوب للمغرب العربي، هو الاستقلال التام لكافة الأقطار الثلاثة.
- لا غاية تسعى لها قبل تحقيق الاستقلال.
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن نظام الحاضر.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

<sup>1</sup> العروى عبد الله: "عبد الكريم والحركة القومية المغربية حتى سنة 1947" الخطابى وجمهورية الريف، ص 377.

<sup>2</sup> علال الفاسي: المصدر السابق، ص- ص، ينظر أيضا: أمحمد بن عبود: مصدر سابق، ص 52.

وقد انتخب الأمير عبد الكريم الخطابي<sup>1</sup> رئيسا بصفة دائمة وأخوه محمد وكيلا للرئاسة، أما الأمين العام هو الحبيب بورقيبة، فقد انتخب لمدة ثلاث أشهر، وقد بعث رئيس اللجنة للأحزاب المغربية كلها كتابا يخبرهم فيه بالتأسيس والميثاق.

وظل الأمير عبد الكريم الخطابي يواصل عمله الجهادي، وكان أول عمل له وبحضور الأمين العام للجامعة العربية أن جمع زعماء الأحزاب وممثليهم في 10 مارس 1951 تبنا فيه ميثاقا قوميا اتفقوا عليه جميعا، واتفقوا على عدم الانخراط في الوحدة الفرنسية التي تدعوا إليها فرنسا، وقدمت لهم مصر والجامعة العربية الدعم اللازم ماديا ومعنويا، وقد تطورت الإعانات المالية للجنة من طرف الجامعة العربية من 100 ألف جنيه مصري شهريا إلى 15 ألف جنيه.

لقد أدى الخطابي دورا حاسما في قيادة لجنة تحرير المغرب العربي، التي أريد لها أن تكون بتركيبتها وبرنامجها تجاوزا لقرارات مؤتمر المغرب العربي ولنشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة<sup>2</sup> وقد اعتقد الخطابي أنه حقق تكوين لجنة تحرير المغرب خطوة هامة للدفع بالعمل التحرري المغاربي إلى الأمام.

وكانت طموحات الخطابي متفائلة، غير أنه سرعان ما تبين له أن بعض القادة أخذت تصدر عنه مواقف وتصريحات تحيد عن المبادئ التي تأسست من أجلها لجنة تحرير المغرب العربي، وظهرت ملامح الاختلاف الفكري بين

<sup>1</sup> - عبد الكريم الخطابي، ولد عام 1299هـ، في بلدة أغادير من بلاد الريف، حفظ القرآن وهو صغير، عين قاضيا في مدينة مليلة، جاهد ضد الاستعمار الإسباني، وانتصر عليهم في معركة أنوال عام 1921، فسجن ونفي إلى جزيرة شرق أفريقية... من السجن ولجأ إلى القاهرة، أسس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، توفية عام 1382. للمزيد ينظر، حسن البدوي: مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، دار الفكر العربي للنشر، الرباط، ص142.

<sup>2</sup> الزهرة يوم 7 جانفي 1948

المواطنين المغاربة، الذين انقسموا إلى اتجاهين الأول تزعمه: محمد بن عبد الكريم الخطابي، أما الاتجاه الثاني: فترأسه رئيس حزب الدستور الجديد والحبیب بورقيبة، وقد جعل الحبیب بورقيبة من اللجنة وعيّن بدلا عنه علال الفاسي.

#### د- الوسائل التي استخدمها المكتب لنشر الفكر التحرري:

لعلّ من أهم الوسائل السياسية والعسكرية التي ساعدت على نشر الفكر التحرري والوحدوي لدى المغاربة، وذلك من أجل تفجير الثورة، وكانت بعد تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وتمثلت في الآتي:

#### 1- الوسائل العسكرية:

جاءت فكرة تكوين جيش شعبي في ميثاق لجنة التحرير، بعد الجزم بأن الاستقلال لن يكون إلا بالعمل المسلح، لذا كان لزاما العمل على إعداد جيش لتفجير الثورة. وقد تشكلت بدايته من المتطوعين المغاربة الذين شاركوا في حرب فلسطين سنة 1948 ومن الجنود الذين شاركوا مع جيش فرنسا في حربها بالهند الصينية<sup>1</sup>. وحتى الطلبة بالشرق، وقد تكفل الخطابي بضمان الاتصال بكلية عسكرية لتدريبهم ببغداد ليكملوا تدريبهم سنة 1951 وعادوا إلى القاهرة<sup>2</sup>. وبعد نجاح الثورة المصرية سنة 1952، واصل الخطابي سعيه من أجل ضمان تدريب عدد آخر من المغاربة بمصر، وهو ما كان بقيادة الهاشمي الطود أحد العائدين من بغداد بمعسكر "هاكسيت" الذي وضع تحت تصرف الخطابي بمصر.

<sup>1</sup> محمد أمزيان: عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف "1926- 1963"، منشورات اختلاف، الرباط، 2002، ص166، 167.

<sup>2</sup> محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004، ص22.

## أ- جيش التحرير المغربي:

قام هذا الجيش إثر محاولات علال الفاسي الذي طرح فكرة تشكيل هذا الجيش على يد قادة المقاومة في الدار البيضاء<sup>1</sup>. وفي الحقيقة يرجع الفضل في تأسيسه لعلال الفاسي الذي دعا الشعب المغربي إلى ضرورة الكفاح المسلح، وقد طرح الفكرة على اللجنة التنفيذية المؤقتة للحزب الاستقلالي، وعلى إثر هذا تمت مجموعة من الاتصالات بين علال الفاسي والمجموعة التي انتقلت إلى القاهرة.

حيث قام هذا الأخير بعقد اجتماع في 11 جانفي 1955م بمنزله و قد حضر الاجتماع كل من أحمد بن بلة، محمد بوضياف، و بن مهدي ممثلين عن الوفد الجزائري في الخارج، بالإضافة لعبد الكبير الفاسي بن علال الفاسي ممثلا عن مراكشي استعرض خلال هذا الاجتماع موقف الكفاح بالجزائر و مراكشي بالإضافة إلى ضرورة تنسيق العمل بين الجبهتين و في نهاية الاجتماع انتهوا إلى ضرورة إمداد كلا الجانبين الجزائري و المراكشي بالسلاح<sup>2</sup> قدمت دفعة الأسلحة من مصر و التي تدبر علال الفاسي نقلها على متن الباخرة السياحة للملكة ديانا و على إثر الاتفاق بشأن أن تخصص دفعة لجبهة التحرير الجزائرية التي كان مقررا أن تبدأ عملياتها في الفاتح من نوفمبر 1954 كما قدمت دفعات أخرى من مصر و سوريا و العراق بدأت العمليات الأولى لهذا الجيش في الفاتح من أكتوبر 1955<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم غلاب: مرجع سابق، ص384 - 385.

<sup>2</sup> فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1999، ص73.

<sup>3</sup> عبد الكريم غلاب: مرجع سابق، ص386.

القوات الفرنسية والتي تأكدت من خلالها أمرين هامين هما: أن الحرب بدأت في الريف. وإذا بدأت في الريف الشرقي يمكن أن تربط وبسهولة بحرب جبهة التحرير في الجزائر.

وفي بداية سنة 1956 شهدت الأحداث السياسية على الساحة المغاربية تطورا ملحوظا و سريعا أدى بالحكومة الفرنسية إلى إتخاذ مجموعة من القرارات و على رأسها إيقاف القتال في كل من تونس و المغرب من أجل التفرغ للقضية الجزائرية، تقطن اعضاء الوفد الخارجي لهذه السياسة فما كان منهم إلا أن يبادروا بعقد اجتماع مع قادة جيوش المغرب العربي في 24 فيفري 1956 واتفقوا على مواصلة الكفاح و توحيدة في بلدان المغرب العربي كما اتفقوا على تخصيص شهر مارس لتزويد جبهة تونس بالسلاح و الذخيرة لدعم قدرات جيش التحرير التونسي و ضمه إلى جيوش تحرير المغرب العربي، لكي يتمكنوا من تصميم القتال على جميع أراضي الساحة المغاربية في وقت واحد.

وفي سنة 1956 واجه النظام المغربي مشاكل عدّة، يأتي على رأسها مصير جيش التحرير المغربي فالقصر الملكي أصبح بصدد تهديد للنظام الملكي، لذا بدأ العمل من أجل دمج مع الجيش التونسي الذي بدأ محمد الخامس في تكوينه مستعينا بالضباط الفرنسيين في هذا المجال. وصرح في هذا الشأن الضابط الفرنسي دشوفال "بأن جيش التحرير المغربي قد أصبح القاعدة الخلفية للثورة المضلة في الجزائر".<sup>1</sup> (تهميش). ومن خلال هذه التصريحات، اتّضحت تخوفات السلطات الفرنسية، مما جعلها تتعجل في دمجها والعمل على إزالته<sup>1</sup>.

ب- جيش التحرير التونسي:

1 معمر العايب: مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص ص 74 - 77.

وتمّ تجسيد الفكرة في سنة 1948 باقتراح من عز الدين عزوز الذي كان يعمل ضابطا في الجيش السوري آنذاك، إذ وقع تبني فكرة بعث جيش التحرير بالمغرب العربي على أساس تجزئته قطريا، فكان انبعاث تأسيس جيش تونسي تحرير. وقد قام بعدة محاولات:

كبعث مجموعة كشفية للدراسة في سوريا، ثم القيام بزيارة سنوية إلى تونس ولقاء صالح بن يوسف في جانفي 1950، ثم زيارة ثانية في فيفري 1951، حقق فيها نجاحات لفتح معسكر بليبيا للتدريب، وهو ما استحسنة فرحات حشاد، حيث قال: «إن مخططك هو المخطط العملي الذي قد يمكننا من الحصول على الاستقلال؛ بشرط إعداده خارج إطار حزب الدستور والا فإنه يفشل»<sup>1</sup>.

وقد أدى تطور الأحداث في تونس سنة 1955 إلى حدوث انشقاق في القوة الوطنية في الداخل، حيث كان صالح بن يوسف في باندونغ يطالب بالاستقلال التام لتونس والمغرب، في حين أن بورقيبة أعلن عن قبوله مسودة الإستقلال الداخلي؛ بمعنى أنه لا يمنح لتونس سوى إستقلال شكلي في الداخل وبتاح لفرنسا الإشراف على الشؤون الداخلية والخارجية. وهذا ما جعل هذين الطرفين بصدمات مباشرة بسبب تعارض الأفكار لذا فإن صالح بن يوسف<sup>2</sup> دعا إلى ضرورة العودة للكفاح المسلح وتدعيم الجناح الثوري من أجل خدمة مطامح لجنة تحرير المغرب العربي، وقد عملت جبهة التحرير الوطني على تحقيق الوحدة

L'histoire ne pardonne pas Tunisie 1938-1969. Dar. <sup>1</sup> Azzouz ezzeddine assaf Edition juin 1988. pp114.146.

<sup>2</sup> صالح بن يوسف: ولد في أكتوبر بفوارة، انتخب رئيسا لشعبة دستوري بباريس عام 1931

كان دائم التردد على جمعية طلبة شمال إفريقيا. ٩٩٩

المغربية من جهة، ثم إلحاق الجبهة التونسية بالوحدة الجزائرية المغربية من جهة أخرى<sup>1</sup>.

وأعلن رسميا ميلاد جيش التحرير التونسي في بداية شهر فيفري 1956، وتمسك الجيش التونسي بمبدأ الكفاح المشترك وتوحيد العمل مع جيش التحرير المغربي. ومن مظاهر ذلك التنسيق الذي قام به الطاهر لسود مع قادة الأوراس في الجزائر. ولذلك فإن اليوسفيون بزعامة صالح بن يوسف، لم يتمكنوا من الصمود أمام تحالف بورقيبة مع الفرنسيين، إثر بعثته المسلحة "لجان اليقظة"، ما أدى إلى حدوث مجازر في مدينتين ومطاطة نهاية جانفي وبداية شهر فيفري 1956.

وتخوفاً من رد الفعل التبعي الموحيدين التونسيين والجزائريين، سارعت فرنسا التنازل عن تونس مقابل الحفاظ على الجزائر، وهوما أقرته "الآن سافري" وزير الشؤون المغربية والتونسية أمام البرلمان الفرنسية، الذي أفصح عن ذلك بقوله: "لقد وقعت فرنسا اتفاقية 20 مارس 1956؛ كي تتوقف الثورة في الجزائر وتونس من الاشتراك في الجامعة العربية وكي تساند أخيرا حزب بورقيبة، صديق فرنسا الذي يعمل على إيقاف المد القومي العربي تجاه شمال إفريقيا الشمالية"<sup>2</sup>. وقد كان لاستسلام قائد الجيش التحرير التونسي يوم 03 جويلية 1956 أثر على وحدة الجيش التونسي، حيث أنه لم ينقص من عزيمة بن يوسف، بل واصل الجيش كفاحه، وقدم دعماً للشوار الجزائريين.

### ج- الوسائل السياسية:

<sup>1</sup> عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2008، ص168.

<sup>2</sup> توفيق المديني: المعارضة التونسية، نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 21- 22.



## 1- إستمرارية مشروع الوحدة المغاربية وحادثة اختطاف الطائرة:

قرر الوفد الخارجي للثورة الجزائرية الإتفاق من أجل عقد إجتماع في تونس تشارك فيه دول شمال إفريقيا الثلاث. وبعد توجيه الدعوة الرسمية لأعضاء الوفد الخارجي الجزائري، من أجل الحضور إلى الرباط بخصوص الندوة المتفق عقدها في تونس عقد أحمد بن بلة مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر جلسة ليطلععه على فحوى الندوة. وقد أبدى هذا الأخير تخوفاته بشأن هذه الندوة، ولم يبد لها ارتياحه خشية تدبير مؤامرة في الخفاء بين بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملائها في المغرب.

وفي 22 أكتوبر 1956، ركب أعضاء الوفد الخارجي للثورة الطائرة المغاربية، والتي كانت تقلهم إلى مطار الدار البيضاء بالجزائر، وكان الوفد يتشكل من محمد خيضر، وأحمد بن بلة، ومحمد بوضياف، وحسين آيت أحمد، ومصطفى لشرف كمرافق<sup>1</sup>. وقد أجبر قائد الطائرة العسكرية الفرنسية - في هذه الأوان - على التوقف، وتمّ اعتقال قادة الثورة بالخارج.

ورغم أن هذه العملية، تُعد مكسباً كبيراً لفرنسا من جهة، وللسلطان محمد الخامس ولبورقيبة من جهة أخرى؛ باعتبار أنهم تخلّصوا من العناصر المسيطرة على الكفاح في الداخل والخارج، لأنهم كانوا يمثلون خطر على مستقبلهم، إلا أنها خلّفت صدى هائلا، حيث لم يرض سفير فرنسا بتونس ولا كاتب الدولة المكلف بالشؤون المغاربية بعملية تحويل الطائرة؛ فاستقالا من منصبهما احتجاجا،

<sup>1</sup> بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة اول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012، الجزائر، ص 266.

كما نظمت عدة مظاهرات في مدن العالم العربي؛ لإدانة العملية ولتضامن الجماهير العربية مع الثورة الجزائرية، وأعنف مظاهرة قامت بمكناس قتل فيها 49 مدنيا فرنسيا<sup>1</sup>.

## 2- دور وسائل الإعلام في نشر وتغطية أعمال المكتب:

قامت الصحافة اللبنانية بتغطية أعمال مؤتمر المغرب العربي، حيث نقلت صدى المشاركين وأرائهم الثقافية، كما ساهمت الصحافة السورية كذلك بنشر تدخلات المشاركين وأراءهم السياسية على السواء، وقامت بدور مماثل: فذكرت جريدة "الكتلة"<sup>2</sup> يوم سبتمبر 1947 تصريحاً لأحمد بن عبود ونشرت جريدة "الكفاح" تصريحاته بعنوان: "وصف رائع للحالة في المغرب العربي"، كما نشرت جريدة الكفاح تصريحاته هامة لأحمد بن عبود؛ المندوب المغربي لدى الجامعة العربية.

وقد عمل المكتب على توسيع نطاق الدعاية لقضايا المغرب العربي، على اختلافها ويكل الوسائل الممكنة، إذ عمل في البداية على إصدار نشرة أخبار دورية موحدة لتزويد الصحف وشركات الأخبار والأنباء بالمعلومات الصحيحة عن الظروف العامة للمغرب العربي، كما أصدر المكتب بانتظام سلسلة رسائل عرض فيها قضايا الأقطار المغاربية وأحوالها وأهدافها الوطنية وحركة المقاومة، إضافة إلى التقارير التي يعدها ثم يقوم بتقديمها في مختلف المناسبات للحكومات العربية وغيرها<sup>3</sup>. كما كان المكتب بمثابة الهيئة الرسمية للحركات التحررية الموحدة ولسان حالها، حيث قام بفضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، فأغنت عن المصادر الأجنبية التي كانت المصدر الوحيد في المغرب العربي، وأصبح العالم العربي يتتبع حركة النضال في

<sup>1</sup> بوعلام بن حمودة: المرجع نفسه، ص 267.

<sup>2</sup> محمد بن عبود: مصدر سابق ص 69.

<sup>3</sup> الرشيد إدريس: المصدر السابق، ص- ص، 101- 103

الأقطار المغاربية الثلاث من خلال منشورات المكتب ، التي تغطي مختلف الأوضاع الداخلية، كالمجاعة التي عرفتها تونس ما بين سنتي (1947 - 1948)، ومذبحة الدار البيضاء أفريل 1948م، وقد أصدر المكتب عدة مؤلفات، نذكر منها: "مركز الأجانب في مراكش" لأحمد بن عبود، وكتاب "هذه تونس" للحبيب ثامر، و"تونس الثائرة" لـ علي البلهوان<sup>1</sup>.

كما قام مكتب المغرب العربي؛ بإصدار مجلة شهرية بعنوان مجلة المغرب العربي، من أجل نشر الوعي التحريري وإعطاء صورة عن المغرب العربي، كما أدت صحيفة النذير الصادرة بالقاهرة دور بارز في التعريف بالقضية المغاربية، من خلال نقلها وتوضيحها إلى المشرق العربي، وذلك كونها كانت تهتم بنشر المذكرات والبيانات المساندة والمتضامنة مع شعوب المغرب العربي.

#### - خاتمة:

وحاصل القول، ومن خلال رصد لبعض محطات النضال التحرري المشترك بين تونس والمغرب الأقصى، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات، نوجزها في الآتي:

- أن السياسة الاستعمارية الوحشية وما نتج عنها من أحداث أليمة، بالإضافة إلى انتشار موجة التحرر، ساهمت في صنع شخصيات من العيار الثقيل الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية، وتأثروا ببعض الإيديولوجيات الشائعة، مما ساهم في تبلور الوعي الفكري لدى المغاربة.

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم: مرجع سابق، ص، 376.

- لقد تُرجم وجود الحس الوطني لدى المغاربة على أرض الواقع، من خلال ظهور الحركات الوطنية والجمعيات الاتحادية، التي ساهمت في بث الروح النضالية الوطنية لترقي هذه الأفكار فيما بعد إلى مفهوم الوحدة المشتركة والإقليمية، والتي تجسّدت على مستوى هيئة مكتب المغرب العربي، كما تمخض عنها مجموعة من المبادئ والأهداف من أجل النهوض بالقضية المغربية والتعريف بها في كافة أقطار العالم في المشرق والمغرب على حد السواء؛ لوضع حد لتمرد السلطات الاستعمارية في استعمالها الوسائل القمعية. وقد ظلت هذه الهيئة تدافع عن المغرب العربي وتعرّف بقضاياها في أقطار العالم.

- لقد كان لمكتب المغرب العربي دورا بارزا في تحقيق آفاق الوحدة المشتركة والإقليمية لدى شعوب شمال إفريقيا، وذلك من أجل إرساء هذه الوحدة وتجسيدها، وفق مجموعة من الوسائل السياسية والإعلامية، التي ساهمت في نشر مبادئه السامية والتحريرية، وذلك من أجل ضمان استمرارية الوحدة السياسية والقطرية.

- رغم كل المشاكل والعراقيل التي واجهت عمل المكتب، إلا أنه استطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضايا المغربية، والذي جاء بفكرة تكوين جيش شعبي في ميثاق لجنة التحرير، بعد الجزم بأن الاستقلال لن يكون إلا بالعمل المسلح، لذا كان لزاما العمل على إعداد جيش لتفجير الثورة، ثم تكوين جيش التحرير المغربي، وبالمقابل جيش التحرير التونسي، من أجل تحقيق هدفها الأسمى وهو تحقيق استقلال المغرب الأقصى وتونس سنة 1956م.